مسرحيـــة

الوفاء بالعهـــد

مثلت على مسرح مدرسة الزقازيق الثانوية سنة ١٩٤١

تاريخيـة أدبيـة خلقيـة

لمؤلفه محمد سليمان صالح

زمن الرواية : عهد النعمان بن المنذر ملك الحيرة

مكانهـا : بادية من بوادى العرب يسكنها قوم من طيء ومدينة الحيرة

أشخاصها :

١	النعمان بن المنذر	:	ملك الحيرة فى العراق
٢	شريك بن عمرو	:	وزير النعمان وجليسه الأمين
٣	القرادبن أجدع	:	من جلساء النعمان والمقربين عنده
٤	حنظلة الطائى	:	بدوى من طيء له فضل على النعمان
٥	بدر	:	ابن حنظلة الطائى الأكبر
٦	مالك	:	« « « الأصغر
٧	سرحان	:	قزم من حاشية النعمان
٨	سعد بن مالك	:	بدوى قدم على النعمان

٩	عمرو بن مالك	: أخو سعد بن مالك ، فى حاشية النعمان
١٠	الحرث	: ابن القراد
١١	جنـــود	: فى استقبال الملك
١٢	سيـــاف	: فى تنفيذ الأوامر مسرع
١٣	وصيـــف	: لتقديم القادمين
١٤	رســـل	: من العراق والشام وفارس
١٥	جلســـاء	: وحاشية ونكرات مسرحية

الرواية مقتبسة من الأغانى . ومجمع الأمثال . وإعلام الناس ، وفيم جمل مقتبسة .

الفصل الأول

المنظر الأول : خيمة فى بادية أمامها فراء وجذوع نخل ، وعربى جالس مع ابنه وأمامهما قهوة — الوقت مساء — تسمع موسيقى خفيفة

حنظلة الطائى : (فى ضراعة وخشوع) يالله ! اشتد الجدب ونفد القوت وامتنع الغيث وكاد الضرع يجف . لقد كنا فى رخاء ونعيم فما زالت بنا الأحداث حتى أصبحنا وأمسينا فى حال تسر العدو وتؤذى الصديق . ويسأل من شملها العافية

بدر : (مواسيا) ماهذا القنوط ياأبتاه ؟ لاتسلم نفسك إلى الهواجس ولا تدع لليأس سبيلا يتسرب منه إلى قلبك وإذا كان النعيم قد

جفانا برهة . فما هى إلا سحابة صيف عن قريب تقشع . فإذا نزل الغيث عدنا أسعد الناس .

الطائى : (فى شه ياس) إننى واثق بالله ياولدى ، عالم أنه لم يخلق العبد إلا وقد خلق رزقة — لم يخلق الله من خلق يضيعه — وإنى لاأخاف الجوع ولا العرى ، وإنما أخشى أن يحل بساحتى ضيف فلا أستطيع أن أقوم بما تفرضه على شيمى وخلالى ، فيرحل عنا وقد ظن لنا مالا فيوسعنا ذما

بدر : (فى ثقة واطمئنان) لطالما حمد الناس فعالنا . وشكر الضيفان لنا كرمنا وجودنا ، فنحن آل طيىء أعلى الناس كعبا فى الكرم . ومنا حاتم وقد سارت بذكره الركبان وتحدثت باسمه الشعراء ، فخلد للقبيلة ذكرا لاتمحوه الأيام .

الطائى : (فى يأس وكمد) وأين نحن من حاتم وكرم حاتم ؟ لقد كان يعقر الناقة للعجوز تكفيها مزعة من اللحم أو جرعة من اللبن ، وأنت تعلم أن ملك الروم أرسل يطلب فرسه العزيزة لديه ، ولم يكن أمامه سواها ، فنحرها لرسول ملك الروم .

مالك (يخرج من الخيمة بعد أبيه وأخيه) أبتاه ! لقد نامت الشاة على جنبها الأيسر فهل يجف لبنها إن بقيت كذلك ؟

الطائى : (يتصنع البشر) لاتخف يامالك ، (لابنه مالك) نحن ياأخا مالك ! إذا طرقنا طارق ، لم تجد سوى هذه الشاة الواقفة خلف الخباء وهى لاتسمن ولا تغنى من جوع . وإذا أنا ذبحتها وأطعمته إياها بقى مالك بلا لبن . وهو لم يعتد أكل اللحم بعد .

مالك : (منحنيا على والده) أبتاه ! أتوافقنى على أن أرضع من ثدى الشاة كما كان يعمل ابنها ؟

الطائى : (يربت على كتفه) تمهل يامالك فسوف أقوم لحلبها وتشرب حينئذ ماتشاء

(مالك يحمل أدوات القهوة ويدخل الخيمة) (والطائى يغنى فى حزن)

أرى دهرى يكدر لى صفائى فيالله من هذا العنـــاء !
أيتركنا الإله بغـــير قوت ؟ ورب العرش أوفى الأوفياء ؟
غـــدا أسعى إلى رزقى وإنى لأعـــلم أنه لابد جائى
عسى ســـعة وتفريج لكربى فقد أمسيت فى شر البـــلاء

مالك : (عائدا) بماذا يتحدث أبى عن الشاة ؟ أيحلبها لأشرب اللبن ؟

بدر : (معاتبا) سوف يفعل يامالك . فلا تقلق .

الطائى : (فى ضجر) ماهذه الكروب ياربى ؟

بدر : (فى لهجة الناصح الواثق) لا كرب ولا بلاء . والله أرأف بنا أن يتركنا لهذا الشقاء الذى تتخوفه . وتحسب له ألف حساب . واعمل الغد يأتى بما فيه بسطة العيش . فلله فى كل يوم تدبير ، وفى كل ساعة أمر وتقدير فاصبر فنى الصبر راحة . واجعل أمرك إلى بارىء النسمات فقد أحصاها وعدها عداً وقدر لها أقواتها .

وليس رزق الفتى من فضل حيلته لكن حدود وأرزاق بأقسام
فالصيد يحرمه الرامى المصيب وقد يرمى فيحرزه من ليس بالرامى

مالك : (مسرورا) لقد تعلمت الرماية ياأبتاه . فهل تريد صيدا ؟ غداً أخرج وأصيد ظبياً

(يسمع نباح كلب)

الطائى : (ينهض ومعه بدر) أحس طارقا . فمن ياترى ؟ أضيف فى هذا

الليل البهيم ؟ من السارى ولا قر يضيء ؟ أرى شبحا
إلى بيتى يجيء فمن يمشى وهذا الليل داج ؟

مالك : (مرحبا فى تهامة) تقدم أيها الوجه الوضيء

الشبح : (يسمع من الخارج) غريب ضل عن إخوان صدق

الطائى : (مشيراً بالدخول) إلى هنا عصا التسيار ألق

الشبح : (متقدما) أعندك مأوى به أستريح وهذا حصانى على رابيته ؟

الطائى : (فى بشر وسرور) تفضل . فأهلا وسهلا وكن آمنا

مالك : (مشيرا بيده نحوا وفرحا) نحن أرباب ذى الناحية

الطائى : (مبتسما) على الرحب تنزل

الشبح : (داخلا فى تؤدة) لامثقلا عليك

مالك : (وقد نظر إلى الفرس وعاد) له فرس جاليته

الضيف : « ملتفتا نحو الحصان ، حصانى أفلت من قيده سأربطه مرة ثانية .

الطائى : « مسرعا يقوم بذلك مالك ابنى

الضيف : « خارجا إلى حفل الحصان » مهارى لاترتضى غيربه

« يخرج الضيف . وينزوى الطائى وولداه »

الطائى : « لابنه بدر » لقد وقع ماكان فى الحسبان ياولدى . هذا ضيف
أقبل الساعة عليه ترى الرياسة وبزة الملوك . ولئن صدق حدسى
فما هو إلا زعيم فى قومه سيد فى عشيرته

بدر : « فى بشر وطمأنينة » حبا وكرامة لابأس عليك .

الطائى : « فى حيرة وعجب » وكيف أقوم بحقه وهو بهذه المنزلة الرفيعة ؟

بدر : « فى ثقة » عليك الشاة فاحلبها

مالك : « بسرور وانشراح » وحق فى الحليب له
بأغذيتى نسأ كرمه على نفسى أفضله

بدن : (مرحبا مسرورا) مرحى مرحى يامالك ! (يلتفت لوالده) سأحلب يا أبت الشاة ثم أذبحها وعندنا بقية من طحين . وسوف تهيء له طعاما شهيا ذا أربعة ألوان : اللبن والحساء ورقاق الخبز والشواء . فإذا حادثت ضيفك ساعة . أمكن أن يقدم لكما قرى يليق بمقامه السامى ، فتبيت أبا لضيفك ونحن له إخوة .

(الضيف يدخل ويخرج بدر ومالك)

الطائى : (يحلس الضيف) لعل رحلتك لم تكن شاقة . إن الصحراء قد تغر السارى فلا يهتدى سواء السبيل . وقد تدور رأسه . وربما وقع عن ظهر جواده .

الضيف : (بعد اطمئنان) لقد خانتنى النجوم . وكنت فى رفقة من الصحاب إلا أنى أبعدت وأبعدوا حتى حال الظلام بيننا ؟ فلم أسمع لهم حسا ولم أعرف لهم طريقا .

الضيف : (مطمئنا) لا بأس ياأخا العرب . ليفرغ روعك وليهدأ جأشك وليطمئن خاطرك . فما هنا ما يخيف . وما أنت إلا بين أهلك .

مالك : (يأتى وينحنى على الضيف) وأنت أخى ؟ متى ولدتك أمى ؟ لم أرك قبل الآن .

الضيف : (يأنس ويرتاح لحديثه) نحن كلنا إخوة يامالك .

مالك : (رافعا الكلفة) وأين كنت غائبا ؟ هل كنت فى الصيد بجوادك هذا ؟

الضيف : (يوجه الكلام للأب) كنت فى رحلة . ولم أتعود السير وحدى فى ليل أو نهار ، ولولا أن حصانى سلك بى غير ما أريد ،

ماجاوزت طريق أصحابى . وقد أخذتنا ريح صرد عاتية أظلمت منها الوديان ، وفرقت بينى وبين من كان معى من الإخوان والخلان .

الطائى : (مسلما) لطالما حدث لى مثل هـذا الحادث فضللت وأنا بالصحراء جد عليم وكان الليل البهيم يحول بينى وبين الاهتداء إلى الطريق الذى أريد حتى أشرقت الشمس اهتديت. وعجبت كيف ضللت السبيل إلى الجهة التى قصدت . وعند الصباح يحمد القوم السرى

الضيف : (فى استغراب) وكيف تهتدون فى ظلمات ليل كهذا الليل الذى لايرى السارى فيه كفه ؟

الطائى : (بلهجة المعلم) إن لنا فى هذه النجوم اللامعة المنثورة هنا وهناك وفيما اعتدنا من ركوب الصحراء وما تجشمنا من المشاق المرة تلو المرة لهداية فى جنح الليل الحالك

مالك : (فى أسف) أما أنا فلا يسمح لى أبى بالسرى ليلا لخوفه على . ولكن متى كان تحتى مهرى ، فمم أخاف ؟ أنا لا أخشى الظلام .

الضيف : (ضاحكا) ألا تخاف ذئاب البادية يامالك ؟

مالك : (فى دهشة) وهل البادية وحدها ذات ذئاب ياأخا العرب ؟ لقد سمعت أن المدن كلها ذئاب

الضيف : (للبدوى) وكيف حال الغيث عندكم ؟ لئن كان على مارأيت الليلة من شدة العطش فما أسوأ حالكم !

الطائى : (فى رجاء) لقد انقطع المطر حتى أمحلنا . ولعل الغيث يجرى فى أثرك . فأنت يسير الغيث حيث تسير

مالك : (للضيف) ألا تعيش عندنا ياأخى فيزورنا الغيث ؟

بدر : (يخرج من الخيمة) ياأخا طيء ! ادع ضيفك إلى الطعام فقد تم إعداده

الطائى : (نامضا) ها قد أعد الطعام ياأخا العرب . فهيا بنا

مالك : (فى لهجة) وعلى تقديم الزاد والماء لفرسك العتيق ، على أن أركبه ساعة من نهار

الضيف : (مسرورا نامضا) ولك كل ماتريد يامالك .

الطائى : (عارضا) يابدر ! اسمع ضيفنا قطعة من غنائك حتى يتم الطعام .

(يدخلان الخيمة وبدر يغنى على العود)

يأيها الليل الطويل أما ستمت من الثواء ؟
البدر فيك محجب والنجم يستره غطاء
والإلف فارق إلفه اين الصحاب الأوفياء
والفجر ضل طريقه فمتى توافينا ذكاء

الضيف : (بعد خروجه من الخيمة مع الطائى ويظهر ضوء الشمس) ياأخا طيء ! لقد كرمت ضيافتى . وانزلتنى بخير منزل . وأنا الملك النعمان بن المنذر . فاطلب ثوابك والحق بى إلى الحيرة وسوف تنال مكافأتك أضعافا مضاعفة .

مالك : (يطير فرحا وقد حياه أبوه فاخوه) وافرحتاه ! إن أخانا ملك يابدر

الطائى : (منحنيا للتحية) أبقى الله ملكك . وأدام عزك . سأزورك فى الحيرة إن شاء الله .

النعمان : (بلهجة الأمر) على بحصانى فإنى أريد الركوب واللحاق بأصدقائى

وما أظنهم إلا سهروا الليل باحثين عنى وقد أضناهم طول السهر ونصب البحث وخيبة المسعى :

الطائى : (فى اعتذار) أبيت اللعن أيها الملك . مازلنا نعرف فيكم آل المنذر الشهامة والمروءة والعطف وإكبار الأمة العربية

مالك . حصانك يا مولاى قد جمع صفات كرائم الخيل

النعمان : (يمنح الغلام بدرة وسلم ويودعه الجميع . . .)

المنظر الثانى : نفس المكان وتظهر علامات البؤس . »

بدر : (يرجو والده فى تؤدة) لقد طلب منك الملك النعمان أن تزوره فتنال رفده . فجدير بك ياأخا طيء التعجيل إلى الحيرة ، بعد أن ذقنا الأمرين فى هذا العام .

عسى فرج يأتى به الله إنه له كل يوم منة ليس تحصر

الطائى : (فى انفة) أما دون ماتبغون عام وحجته ؟

بدر : (مقاطعا يرجو إقناع والده) بلى إن إدراك المنى لميسر فبادر ولا تأخذك لومة لائم

الطائى : (فى خوف وحذر) ألا إننى مما تريدون أحذر .

أأسعى ولم أمهله إلا سنية فيدرك إعسارى ؟

بدر : (فى شبه غضب) فماذا تقدر ؟

الطائى : (فى دهش) وماذا يقول الناس عنى إذا رأوا رحيلى سريعاً ؟ هل على الجود نؤجر ؟

بدر (مقاطعاً) يقولون ملك آثر الحمد والجزا فأغنى

الطائى : (فى رفض وإباء) وهل هذى المثوبة تشكر ؟

لعمرن إنى لأرى ماترونه .

بدر : (فى بكا واستعطاف) وهل أحد منا على الجوع يصبر ؟

الطائى : (عاطفا) لعمر الحق لولا ما أصابتنا به السنون التى أكلت اللحم وعرقت العظم ما حركت رجلا إلى ملك أو سلطان

ولكنها الأقدار ترسل بالفتى إلى حيث لا يبغى

مالك : (متمما فى فرح) ولا هو يؤثر

بدر : (راجيا ملحا) يا أخا طيء ! لقد أصابنا ما حسبنا به وكفى . وليس وراء ما بنا من الهم غاية ولا فوق ما يبلغنا من الحاجة نهاية أقدم على النعمان ولا تطلب مثوبة ، فشيمة الملوك الإثابة والإجازة دون سؤال .

ورأيتنى فسألت نفسك سيبها

لى ثم جدت وما انتظرت سؤالى

الطائى : (برفق) إنى لأخجل أن أفعل هذا ؛ فنفس الحر تأبى عليه طلب الأجر على ما قدمت يداه .

مالك : (فى فرح) أتريد أن يرحل أبى إلى أخى الملك ؟

بدر : (مصمما) لئن لم ترحل إليه ، لأرحلن أنا ومالك .

مالك : (ملحا) هيا بنا يا أخى نرحل إلى الملك ، فأنا أعرفه حد المعرفة

بدر : (يستعطف) إنك لا تأمن أن يحل بك ضيف ، ونحن فى هذه العسرة ، فتعتذر فيملأ الدنيا بذكر ضنك وإبائك إسداء المعروف إليه . وعند ذلك يكون الموت أحب إلينا من هذه الحالة التى تريد أن نتردى فيها .

مالك : (مستبشرا) خير ضيف رأيته الملك الذى أطعمت جواده فهو يجبى كثير الحب

الطائى : (مستسلما) سوف أرحل وأمرى إلى ربى

مالك : (فى مرح مصطنع) وأنا معك ياأبتاه . وسوف أسرج مهرى وألجمه .

الطائى : (يتجه متجها للخيمة)

إليك أسوق القول ياأم مالك
فلا تذرينى فى هواك معذبا
ولاتجزعى إن مسنا الضر إننا
نحاول ذكرا يخلد المجد طيبا
نحاول إكراما وجوداً ونائلا
ينال الدنا منه إذا دهرنا كبا
فلا تبرحى بيتى وإن أنا لم أعد فلا تهنى ما الوهن منك محببا

مالك : (فى لهجة الناصح)

بدر : (مودعا)

سافر وعد بسلام ياأخا العرب
ولا تمت هلعا من شدة الكرب
لاتخش شراً فما فى الناس من احد
يموت تارك يوم هل يموت أبى ؟

مالك : (فى دهشة وخوف)

بدر : (حانقا) لاتذكر الموت

الطائى : (يخشى القدر) لكن ربما قربت منية المرء إما جد فى الطلب
أخاف أن يغدر النعمان إن له كالأفعوان سموما فى جنى الضرب

مالك : (فى رحل) ولم تروح إذا ماخفت غدرته

الطائى : (رافعا يديه إلى السماء ويقبل والديه) مشيئة القدر تلعب بى

لسوف أرحل تنفيذا لرغبتكم وليجر ماقدر الرحمن فى الكتب

[يقبل والديه]

لكم وداعى ورب العرش يكفلكم إذا دعانى الردى أو كان عن كثب

ستـــار

لها بقية

محمد سليمان صالح

الفهرست

الصفحة	المقال	الكاتب
٣	من ملامح الشعراء فى شعر الجارم	الاستاذ على النجدى ناصف المفتش بالمعارف
٢٢	حفلة توزيع جوائز المرحوم أبى الفتح الفقى	
٣٠	فى اللغـــة العامية	للاستاذ عبد الرزاق حميدة
٣٩	هل أعـــود	« خلف القاضى
٤٢	على خزان أسوان	« أحمد محمد الحوفى
٤٧	حلم جميل « أو ليلة من ليالى القصور »	« عبد العزيز محمد الحوفى
٥١	مسرحية : الوفاء بالعهد	« محمد صالح سليمان